فإنى لا أقبل ... وقال لى هو أن تسلم ما أحكم لك وما أحكم عليك .
قلت كيف أسلم لك ؟ قال لا تعارضنى برأيك ، لا تطالب على حقى عليك ، دليلاً من قبل نفسك. فإن نفسك لا تدلُّك على حقى أبدا ولا تلتزم حقّى طوعا. قلت كيف لا أعارض ؟ قال تتبع ولا تبتدع...
« قلت كيف أتّبع ؟ قال : تسمع قولى وتسلك طريقى ... قلت ما قولُك ؟ قال كلامى . قلتُ أين طريقك ؟ قال أحكامى . . .

قلتُ ما قولى ؟ قال تحَيُّرُك . قلتُ ما طريقى قال تحكُّمُك .

قلتُ ما تحكُّمى ؟ قال قياسُك ... قلت ما قياسى ؟

قال عَجْزُك فى علمك . . . . . »

« وقال لى .. إن سوَّيت بين قولى وقولك ، أو سوّيت بين حكمى وحكمك فقد عدلت فى نفسك ..

قلتُ لا حكمَ إلا لقولك وفعلك ... قال فقُهت ... (٥٢) »

فإذا وقفنا مع النفّرى ، فى مقام الاصطفاء والمحبة لأولياء الله الأصفياء ، عرفنا معه أن المعرفة الالهية حوار بين الله والانسان وأن قُرب الله من الإنسان هو شاهد معرفة الإنسان لله ، بيقين الفطرة الصادقة . فإذا تدرجت المعرفة الانسانية صعودا نحو الله الأعظم ، تعرّف الانسان عن طريق العروج إلى الله ، تعرف على أسرار خلقه ، وأسرار ملكوته ، فى سماواته وأراضيه وبحاره وأنهاره . وكائناته العلوية والسفلية . ويؤكد لنا النفّرى أيضا ، فيما يؤكد أن استقرار المعرفة هو جوهر يقينها أو اليقين فيها . وهذا الاستقرار يخضع لدرجة القرب أو البعد عن الله ، إيمانا وعرفانا ويقينا ...